خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام بتاريخ ٢٠٢٣/٦/١٦م

في مسجد مبارك في إسلام آباد ببريطانيا

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمّدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرّجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، آمين.

كنتُ قد ذكرت شيئا من إعدادات كفار مكة للحرب، والمزيد من التفاصيل كالتالي: كان أمية بن خلف وأبو لهب، كلاهما كان مترددًا أثناء هذه الإعدادات. ورد في تفصيل ذلك: كان رؤساء قريش يطالبون الجميع بالذهاب إلى هذه الحرب، لكن أمية بن خلف كان يتجنب الذهاب إلى الحرب. جاء عقبة بن أبي معيط، وهو أحد رؤساء مكة، إلى أمية بمجمرة فيها نار ومجمر حتى وضعها بين يديه، ثم قال: يا أبا علي، استجمر، فإنما أنت من النساء. أي لست من المحاربين. وجاء في رواية: أتاه أبو جهل فقال له: إنك متى يراك الناس قد تخلفت وأنت من أشراف الوادي تخلفوا معك، فسِرْ يومًا أو يومين، ثم يمكنك أن تعود.

في الحقيقة كان أمية خائفا من الذهاب إلى الحرب لأن النبي ﷺ كان قد أنبأ بمقتله وهو كان يعلم بذلك. فقد ورد في صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه، قال: انطلق سعد بن معاذ معتمرا، قال: فنزل على أمية بن خلف، (لأنه كان صديقا له منذ زمن طويل) وكان أمية إذا انطلق إلى الشام، فمر بالمدينة نزل على سعد، فقال أمية لسعد: انتظر حتى إذا انتصف النهار، (أي تريد أن تعتمر فانتظر) وغفل الناس انطلقت فطفت، (قال ذلك بسبب معارضة المسلمين) فبينا سعد يطوف (معتمرا في الظهيرة) إذا أبو جهل، فقال: من هذا الذي يطوف بالكعبة؟ فقال سعد: أنا سعد، فقال أبو جهل: تطوف بالكعبة آمنا، وقد آويتم محمدا وأصحابه؟ فقال: نعم، فتلاحيا بينهما، (أي هدده أبو جهل قائلا كيف تستطيع أن تطوف وأنت آويت محمدا ﷺ، فقال سعد: نعم، قد آويتُ وسأطوف أيضا، وبدأ التلاحي بينهما) فقال أمية لسعد: لا ترفع صوتك على أبي الحكم، (كانت هي كنية أبي جهل) فإنه سيد أهل الوادي، ثم قال سعد: والله لئن منعتني أن أطوف بالبيت لأقطعن متجرك بالشام، (أي

أقطع طريق التجارة إلى الشام) قال: فجعل أمية يقول لسعد: لا ترفع صوتك، وجعل يمسكه، فغضب سعد فقال: دعنا عنك «فإني سمعت محمدا ﷺ يزعم أنه قاتِلُك»، (أي أنبأ بقتلك) وفي رواية: إنَّهُمْ قَاتِلُوكَ، أي أصحاب محمد ﷺ يقتلونك. قال: إياي؟ قال: نعم، قال: في مكة، قال: لا أدري. قال أمية: والله ما يكذب محمد (ﷺ) إذا حدث، فرجع إلى امرأته، فقال: أما تعلمين ما قال لي أخي اليثربي، قالت: وما قال؟ قال: زعم أنه سمع محمدا يزعم أنه قاتِلي، قالت: فوالله ما يكذب محمد، (هذه هي النبوءة التي بسببها كان أمية خائفا وما كان يريد القتال مع المسلمين) قال عبد الله بن مسعود: فلما خرجوا إلى بدر، وجاء الصريخ، قالت له امرأته: أما ذكرت ما قال لك أخوك اليثربي، قال: فأراد أن لا يخرج، فقال له أبو جهل: إنك من أشراف الوادي فسر يوما أو يومين، فسار معهم، فقتله الله. (صحيح البخاري كتاب المناقب)

قال بعض أصحاب السِيَر في معنى قول النبي ﷺ أنه قاتِله مع أنه لم يقتله، فقالوا المراد من ذلك هو أن النبي ﷺ كان سببا في قتله، وإلا فهو ﷺ لم يباشر إلا قتل أخيه أبيّ بن خلف في أُحد. وقالوا أيضا: ومن ثم جاء في رواية -كما مر ذكره- أن النبي ﷺ قال لأمية: إن أصحابه (يعني أصحاب النبي ﷺ) قاتِلوه. بغض النظر عمن قتله فالحق أنها كانت نبوءة وتحققت.

ويحتمل أن سعد بن معاذ ﷺ سمعه ﷺ يقول «أنا أقتل أبيّ بن خلف» ففهم سعد ﷺ أنه ﷺ يريد أمية لا أُبَيا. (السيرة الحلبية)

كذلك كان أبو لهب أيضا خائفا من الحرب، وبعث مكانه رجلا آخر ولم يذهب بنفسه للحرب، وكان سبب تخلفه عن الحرب رؤيا عاتكة بنت عبد المطلب، فإنه كان يقول: رؤيا عاتكة كأخذ باليد، (أي أمر يقيني). (سبل الهدى والرشاد)

قال مرزا بشير أحمد ﷺ ما تفصيله:

كان هناك شخصان فقط رفضا الانضمام إلى هذه المعركة وهما أبو لهب وأمية بن خلف، ولكن سبب رفضهما لم يكن تعاطف المسلمين، بل كان أبو لهب خائفًا من رؤيا أخته عاتكة بنت عبد المطلب التي رأتها قبل مجيء ضمضم بثلاثة أيام فقط عن هلاك قريش، وكان أمية بن خلف خائفا من نبوءة النبي ﷺ عن اغتياله التي كان قد علم بها في مكة من سعد بن معاذ. ولكن بما أنه كان هناك خوف من التأثير على عامة الكفار بسبب تخلف هذين الزعيمين، فقد حرضهما رؤساء قريش الآخرون حتى

وافقا أخيراً على الخروج. أعني استعد أمية للخروج بنفسه وبعث أبو لهب مكانه شخصا آخر ببذل مال كثير. وهكذا بعد استعداد ثلاثة أيام تجهز جيش جرار مؤلف مما يزيد على ألف جندي.

وكان هذا الجيش لا يزال في مكة إذ توصل بعضُ مشايخ قريش إلى فكرة أن أهل مكة كانوا على علاقة سيئة ببني بكر فرع بني كنانة، فربما يستغلون غيابهم ويهاجمون مكة من ورائهم. ولهذا بدأ قريش يترددون، لكن سراقة بن مالك بن جعشم، رئيس بني كنانة الذي كان في مكة في ذلك الوقت، طمأنهم وقال: أضمن عدم وقوع هجوم على مكة. بل كان سراقة شغوفًا بعدائه للمسلمين لدرجة أنه ذهب إلى بدر من أجل مساعدة قريش، لكن حين رأى المسلمين هناك خاف لدرجة أنه ترك أصحابه وهرب قبل المعركة....

توجه قريش إلى الكعبة قبل خروجهم من مكة وقاموا بالدعاء التالي: اللهم أينا كان أحب إليك وأرضى عندك فانصره اليوم. بعد ذلك، انطلق جيش قريش من مكة في خيلاء. (سيرة خاتم النبيين ﷺ) هم قد دعوا بأنفسهم لهلاكهم في البداية.

كان عدد جيش الكفار في البداية ١٣٠٠ جنديا. (الرحيق المختوم) لكن بني زهرة وبني عدي انفصلوا عن هذا الجيش في الطريق، وبهذه الطريقة انخفض عدد جيش قريش إلى تسعمائة وخمسين فردًا أو ألفًا بحسب رواية. كان لديهم مائة أو ما يقرب من مائتي حصان وسبعمئة جمل وستمائة درع ومعدات حربية أخرى مثل الرماح والسيوف والرماية وما إلى ذلك بعدد كافٍ. (من سيرة ابن هشام وسيرة خاتم النبيين ﷺ)

هناك رؤيا جهيم بن الصلت عن هلاك رؤساء قريش. وَأَقْبَلَتْ قُرَيْشٌ، فَلَمَّا نَزَلُوا الْجُحْفَةَ، (وهي تبعد عن مكة ٨٢ ميلا نحو المدينة) رَأَى جُهَيْمُ بْنُ الصَّلْتِ رُؤْيَا، فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رؤيا إِذْ نَظَرْتُ إِلَى رَجُلٍ قَدْ أَقْبَلَ عَلَى فَرَسٍ حَتَّى وَقَفَ وَمَعَهُ بَعِيرٌ لَهُ ثُمَّ قَالَ: قُتِلَ عُتْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَشَيْبَةُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَأَبُو الْحَكَمِ بْنُ هِشَامٍ (أي أبو جهل) وَأُمَيَّةُ بْنُ خَلَفٍ، وَفُلَانٌ وَفُلَانٌ فَعَدَّدَ رِجَالًا مِمَّنْ قُتِلَ يَوْمَ بَدْرٍ مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ ضَرَبَ فِي لَبَّةِ بَعِيرِهِ ثُمَّ أَرْسَلَهُ فِي الْعَسْكَرِ فَمَا بَقِيَ خِبَاءٌ مِنْ أَخْبِيَةِ الْعَسْكَرِ إِلَّا أَصَابَهُ نَضْحٌ مِنْ دَمِهِ. قَالَ فَبَلَّغْتُ أَبَا جَهْلٍ فَقَالَ وَهَذَا أَيْضًا نَبِيٌّ آخَرُ مِنْ بَنِي الْمُطَّلِبِ، سَيَعْلَمُ غَدًا مَنْ الْمَقْتُولُ إِنْ نَحْنُ الْتَقَيْنَا. (سيرة ابن هشام)

باختصار، كما ذكرتُ من قبل أن أبا سفيان ذهب بطريق آخر وأرسل رسالة إلى أبي جهل أنه لا حاجة للحرب وأن تعود. وكما ذكرتُ في الخطبة الماضية أن أبا سفيان نفسه تقدم على قافلته من

باب الحيطة ونزل على النبع وسأل هناك شخصا هل رأيت أحدا هنا؟ فقال ذلك الشخص: لم أر شيئا غريبا إلا أنني رأيت رجلين أناخا بعيريهما قرب هذا التلّ ورجعا بعد أخذ الماء. ذهب أبو سفيان إلى حيث برك الجملان ورأى الأبعار هنالك فحمل بعرةً وكسرها ووجد فيها نواة التمر، فقال: هذا علف يثرب. فعاد إلى قافلته مسرعا وأخذ أصحابه إلى شاطئ البحر منحرفا عن الطريق العادي المعروف، وسار تاركا مىدان بدر جانبا. هذا قد بينته في الخطبة الماضية أيضا.

وَلَمّا رَأَى أَبُو سُفْيَانَ أَنّهُ قَدْ أَحْرَزَ عِيرَهُ أَرْسَلَ إِلَى قُرَيْشٍ: إِنّكُمْ إِنّمَا خَرَجْتُمْ لِتَمْنَعُوا عِيرَكُمْ وَرِجَالَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ فَقَدْ نَجّاهَا اللهُ فَارْجِعُوا، فَقَالَ أَبُو جَهْلِ بْنُ هِشَامٍ وَاللهِ لَا نَرْجِعُ حَتّى نَرِدَ بَدْرًا –وَكَانَ بَدْرٌ مَوْسِمًا مِنْ مَوَاسِمِ الْعَرَبِ، يَجْتَمِعُ لَهُمْ بِهِ سُوقٌ كُلّ عَامٍ– فَنُقِيمُ عَلَيْهِ ثَلَاثًا، فَنَنْحَرُ الْجُزُرَ وَنُطْعِمُ الطّعَامَ، وَنُسْقِي الْخُمُورَ، وَتَعْزِفُ عَلَيْنَا الْقِيَانُ، وَتَسْمَعُ بِنَا الْعَرَبُ وَبِمَسِيرِنَا وَجَمْعِنَا، فَلَا يَزَالُونَ يَهَابُونَنَا أَبَدًا بَعْدَهَا، فَامْضُوا. (السيرة النبوية لابن هشام) (قال سنذهب في كل حال مع الجيش لنلقي الرعب في القلوب)

كان معهم بنو زهرة. ورد عنهم أنهم قرروا الرجوع. ولما سمع الأَخْنَسُ بْنُ شَرِيقٍ رسالة أبي سفيان – وَكَانَ حَلِيفًا لِبَنِي زُهْرَةَ: يَا بَنِي زُهْرَةَ، قَدْ نَجّى اللهُ لَكُمْ أَمْوَالَكُمْ، وَخَلّصَ لَكُمْ صَاحِبَكُمْ مَخْرَمَةَ بْنَ نَوْفَلٍ، وَإِنّمَا نَفَرْتُمْ لِتَمْنَعُوهُ وَمَالَهُ، فَاجْعَلُوا بِي جبنها وَارْجِعُوا، فَإِنّهُ لا حَاجَةَ بِكُمْ فِي أَنْ تَخْرُجُوا فِي غَيْرِ ضَيْعَةٍ، لا مَا يَقُولُ هَذَا –يَعْنِي أَبَا جَهْلٍ– فَرَجَعُوا، فَلَمْ يَشْهَدْهَا زُهْرِيٌّ وَاحِدٌ، وكذلك لم يخرج أحد من بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، إلا أن جيش قريش استمر قدما.

وكان في الجيش طَالِب بْن أَبِي طَالِب فدار بينه وَبَيْنَ بَعْضِ قُرَيْشٍ حوار، فَقَالُوا: وَاللهِ لَقَدْ عَرَفْنَا يَا بَنِي هَاشِمٍ –وَإِنْ خَرَجْتُمْ مَعَنَا– أَنّ هَوَاكُمْ مَعَ مُحَمّدٍ فَرَجَعَ طَالِبٌ إِلَى مَكّةَ فِيمَنْ رَجَعَ. (تاريخ الطبري) وفي رواية أن طالب بن أبي طالب كان خرج مع المشركين على مضض ولكن لم يعثر عليه في الأسرى ولا في القتلى كما لم يرجع إلى بيته.

وَمَضَتْ قُرَيْشٌ الذين كان عددهم قد انخفض من ١٣٠٠ إلى ١٠٠٠ جندي تقريبا قد واصلوا مسيرهم حَتّى نَزَلُوا بِالْعُدْوَةِ الْقُصْوَى مِنَ الْوَادِي.

ثم ورد عن خروج النبي ﷺ من المدينة وعدد جيش المسلمين أن رسول الله ﷺ غادر المدينة المنورة يوم السبت ١٢ رمضان ٢ هـــ. كان معه أكثر من ثلاثمائة شخص. منهم ٧٤ من المهاجرين والباقي من الأنصار. كانت هذه هي المعركة الأولى التي انضم إليها الأنصار أيضًا، وأمر رسول الله ﷺ حضرة

عثمان بن عفان بالبقاء في المدينة المنورة لأن زوجته حضرة رقية بنت رسول الله ﷺ كانت مريضة. ورد في رواية أن عثمان ﷺ نفسه كان مريضا ولكن القول الأشهر هو أن زوجته كانت مريضة. وفي معظم الروايات ورد عدد المسلمين ٣١٣.

ورد في صحيح البخاري عن الْبَرَاءَ بن عازب ﷺ يَقُولُ: حَدَّثَنِي أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ مِمَّنْ شَهِدَ بَدْرًا أَنَّهُمْ كَانُوا عِدَّةَ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَازُوا مَعَهُ النَّهَرَ بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ. قَالَ الْبَرَاءُ لَا وَاللهِ مَا جَاوَزَ مَعَهُ النَّهَرَ إِلَّا مُؤْمِنٌ. (صحيح البخاري)

وفي رواية عَنْ الْبَرَاءِ قَالَ: كُنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ﷺ نَتَحَدَّثُ أَنَّ عِدَّةَ أَصْحَابِ بَدْرٍ عَلَى عِدَّةِ أَصْحَابِ طَالُوتَ الَّذِينَ جَاوَزُوا مَعَهُ النَّهَرَ وَلَمْ يُجَاوِزْ مَعَهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ بِضْعَةَ عَشَرَ وَثَلَاثَ مِائَةٍ. (صحيح البخاري)

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ عن عدد المسلمين في معركة بدر: نرى أن الصحابة خرجوا بعدد ثلاثمئة وثلاثةَ عشرَ لمعركة بدر، فلو خرجوا بعدد ستمئة أو سبعمئة بدلا من ثلاثمئة وثلاثة عشر وانضم إليهم الصحابةُ الذين بقوا في المدينة لسهل عليهم القتال. كان الله ﷻ قد أنبأ سيدنا محمدا رسول الله ﷺ عن هذه المعركة ونهاه عن إخباره عن ذلك أحدا، وذلك لأن الله ﷻ كان يريد أن يحقق بعض النبوءات في الصحف السابقة. فمثلا كان عدد الصحابة ثلاثمئة وثلاثة عشر وكانت هناك نبوءة في الكتاب المقدس أن ما تعرَّض له النبي جدعون سيتعرض له محمدٌ رسول الله ﷺ وصحابتُه أيضا، وكان عدد أصحاب جدعون حين قاتل عدوه ثلاثمئة وثلاثة عشر، فلو علِم الصحابة أنهم يخرجون من المدينة من أجل القتال، لخرجوا كلُّهم ولزاد عددهم على ثلاثمئة وثلاثة عشر. فمن أجل هذه الحكمة أخفى الله ﷻ هذا الأمر، لئلا يفوق عدد الصحابة في هذه المعركة على ثلاثمئة وثلاثة عشر، لأن النبوءة كانت ستتحقق بعدد ثلاثمئة وثلاثة عشر فقط، لذا كان من الضروري إخفاء خبر الحرب، وعند الوصول إلى ميدان القتال أُخبرَ الصحابة أنهم سيواجهون جيش قريش.

كانت هناك سيدة اسمها أم ورقة بنت نوفل، فعن شوقها في الجهاد ذُكر أنه حين خرج النبي ﷺ إلى بدر قالت له يا رسول الله ائذن لي في الغزو معك أمرّض مرضاكم، لعل الله يرزقني الشهادة، فقال لها: قرّي في بيتك، فإن الله يرزقك الشهادة. وكانت هذه الصحابية قد قرأت القرآن، فكان رسول الله ﷺ يزورها ويسميها الشهيدة. فكان المسلمون يقولون لها الشهيدة حصرا. فلما كان زمن خلافة سيدنا عمر عدا عليها غلام وجارية فغمياها بقطيفة إلى أن ماتت، وكانت قد أوصت بـــأنهما

سيتحرران بعد موتها، فجيء بهما إلى سيدنا عمر، فأمر بصلبهما، وقال: صدق رسول الله ﷺ، كان يقول «انطلقوا بنا نزور الشهيدة» فكان النبي ﷺ في زيارته لها يصطحب سيدَنا عمر وغيره.

لقد ورد تفصيل قوة الجيش الإسلامي في رواية أن في هذه المعركة كان عند المسلمين خمسة أحصنة، وعند البعض كان حصانان فقط، أحدهما لسيدنا مقداد والثاني لسيدنا الزبير. وعن علي ﷺ أن في بدر لم يكن في الجيش الإسلامي فارس سوى مقداد، وأكبر عدد نجده للخيول في الروايات هو خمسة، وكان رسول الله ﷺ وعلي بن أبي طالب كرّم الله وجهه ومرثد بن أبي مرثد يعتقبون بعيرا. فكانا إذا كانت عقبة النبي ﷺ قالا له: اركب حتى نمشي معك، فيقول «ما أنتما بأقوى مني على المشي، وما أنا بأغنى عن الأجر منكما». فأنا الآخر أحتاج إلى الأجر والثواب على هذه المعركة.

قد ورد أن النبي ﷺ دعا للصحابة عند الانطلاق من مكان أثناء السفر: اللهم إنهم حفاة فاحمِلْهم اللهم إنهم عراة فاكسُهم، اللهم إنهم جياع فأشبِعْهم، وهم عالة فأغنِهم بفضلك فتُقبِّل هذا الدعاء فانقلبوا حين انقلبوا من بدر وما منهم رجل إلا وقد رجع بجَمل أو جملين واكتسوا ونالوا أزوادا لم تبق لهم بوجودها حاجة في الأكل والشرب، ووجدوا فداء الأسرى كثيرا بحيث اغتنت كل أسرة.

بعض الناس بقوا في المدينة وبعض المجاهدين كانوا أصغر سنًّا فأمرهم النبي بالعودة، فعن ذلك ورد أن الأمر بالخروج إلى بدر كان عامًّا لكنه لم تُهيأ فرصة كافية للاستعداد، فقد ورد في رواية أن بعض الصحابة قالوا للنبي ﷺ إن لهم مطايا على مسافة قصيرة من المدينة فهل يأخذونها فنهاهم النبي ﷺ عن ذلك، فتُركوا أو خرجوا دون الركوب. (صحيح أن الأمر كان عامًّا كما ورد، ومع ذلك كانت هناك قيود، كما لم يسمح النبي ﷺ لأحد بالاستعداد حتى لا يستعد الكثيرون). باختصار، كان هناك بعض المخلصين سمح لهم التخلف لعذر كما سبق ذكرُ سيدنا عثمان، وكذلك كانت أم أبي أمامة بن ثعلبة مريضة، لكنه أراد الخروج فأمره النبي ﷺ بأن يبقى مع أمه المريضة، فلما عاد النبي ﷺ كانت قد توفيت، فتوجه إلى قبرها فدعا لها، وسيدنا سعد بن عبادة الذي كان يحرض الناس في الخروج بشوق كبير قد لدغته الحية فبقي في المدينة. وكذلك توقف النبي ﷺ في الطريق وأَمر المجاهدين الأصغر سنًّا بالعودة. كان منهم سيدنا عمير بن أبي وقاص، حين سمع عن إعادة الأولاد بكى فأجازه النبي ﷺ بالبقاء مع الجيش فشارك المعركة واستُشهد، والمجاهدون الصغار الذين أعيدوا هم أسامة بن زيد، ورافع بن خديج، والبراء بن عازب، وأسيد بن ظهير وزيد بن أرقم، وزيد بن ثابت رضي الله عنهم.

يقول سيدنا المصلح الموعود ﷺ: في العصر الراهن يبحث الناس عن الأعذار لاجتناب التضحية من أجل الإسلام والإيمان، وعندما يُدعَون يقولون هناك مشكلة كذا وعائق كذا، لكنه في زمن النبي ﷺ كانت قوته القدسية قد ولدت في الصحابة الشوق العارم للتضحية، بحيث فضلا عن الرجال والإناث من البالغين نجد الأولاد أيضا متمتعين بهذا الحماس. ففي معركة بدر حين دعا النبي ﷺ الصحابة ليختار منهم من يصلح للمعركة، نجد رواية الصحابة عن ولد كما قال عن نفسه هو أيضا أنه حين قام الصحابة قام معهم بُغية أن تسنح له الفرصة للتضحية بحياته من أجل الإسلام. فلما كان يخشى ألا يُرى لكونه قصيرا فلا يُختار فقد قام على أصابع قدميه ورفع عقبيه ليُرى وأبرز صدره لئلا يُعدَّ من الضعفاء، فأمر النبي ﷺ بألا يُختار شابٌّ عمرُه أقل من خمسة عشرة سنة، وحين وصل ﷺ إلى هذا الولد أثناء الانتخاب قال مَن أقام هذا الولد؟ أبعِدوه. فلو حدث ذلك اليوم فربما رقص الولد فرحا أنه نجا، لكنه حين فُصل ذلك الولد أكثر البكاءَ حتى عطف عليه النبي ﷺ وقال لا بأس فلنأخذه.

لقد ورد عمن عيَّنه النبي ﷺ أميرا على المدينة عند خروجه إلى بدر أنه ﷺ أمَّر على المدينة سيدَنا عبد الله ابن أم مكتوم، لكنه لما وصل إلى الروحاء وهي على بُعد ستة وثلاثين ميلا من المدينة فربما خطر بباله أن عبد الله كفيف البصر ومجيء جيش قريش يقتضي أن يكون النظام في المدينة قويا لذا قد استعمل أبا لبابة بن المنذر واليا على المدينة وردَّه من المحل المذكور وأمر بأن يكون ابن أم مكتوم إمامَ الصلاة فقط، ويتولى الأمور الإدارية أبو لبابة. كما عيَّن سيدنا عاصم بن عدي على ضواحي المدينة أي قباء أميرا منفصلا.

لقد ورد عن لواء جيش الإسلام: دفع ﷺ اللواء وكان أبيض إلى مصعب بن عمير، وكان أمامه ﷺ رايتان سوداوان: إحداهما مع علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ويقال لها العقاب، وكانت من مرط لعائشة.

وفي رواية أنه كانت عند جيش الإسلام ثلاث ألوية. لواء المهاجرين كان مع مصعب بن عمير، ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر، ولواء الأوس مع سعد بن معاذ.

وكان مصعب بن عمير يحمل راية المهاجرين، وكانت راية المهاجرين بيد حباب بن منذر وراية قبيلة أوس بيد سعد بن معاذ. خرج خوات بن جبير مع رسول الله ﷺ، فلما بلغ الصفراء أصاب ساقه حجر ودميت رجله واعتلت فرجع، وضرب له رسول الله ﷺ بسهمه. وأهل الأخبار يقولون إنه شهد بدرا. ولكن الرواية الصحيحة تقول بعودته إلى المدينة.

لقد ورد بشأن عدم الاستعانة بالمشركين:

كان حبيب بن يساف ذا بأس ونجدة ولم يكن أسلم، ولكنه خرج لنجدة قومه من الخزرج طالبا للغنيمة، ففرح المسلمون بخروجه معهم، فقال له رسول الله ﷺ:لا يصحبنا إلا من كان على ديننا. وفي رواية: ارجع فإنا لا نستعين بمشرك. تكررت من حبيب المراجعة لرسول الله ﷺ. وفي الثالثة قال له: تؤمن بالله ورسوله؟ قال نعم، فأسلم وقاتل قتالا شديدا.

وقد ذُكر صيد سعد بن وقاص الظبيَ: قال رسول الله ﷺ لسعد بن أبي وقاص وهم بتربان: يا سعد انظر إلى الظبي ففوق له بسهم، وقام رسول الله ﷺ فوضع ذقنه بين منكبي سعد وأذنيه، ثم قال: ارم، اللهم سدد رميته، فما أخطأ سهم سعد عن نحر الظبي، فتبسم رسول الله ﷺ، وخرج سعد يعدو فأخذه وبه رمق، فذكاه وحمله، فأمر به رسول الله ﷺ، فقسم بين أصحابه.

واصل النبي ﷺ سفره حتى وصل إلى الصفراء (وهو واد خضرٌ جدا فيه النخيل، ويقع على بُعد منزل من ميدان بدر) أرسل ﷺ رجلين يَتَحَسَّسَانِ الْأَخْبَارَ عَنْ أَبِي سُفْيَانَ. ثُمّ ارْتَحَلَ رَسُولُ اللّهِ ﷺ حتى أتى عَلَى وَادٍ يُقَالُ لَهُ ذَفِرَانَ، فَجَزَعَ فِيهِ ثُمّ نَزَلَ. وصل الرجلان اللذان أرسلهما النبي ﷺ للتجسس على أبي سفيان إلى بدر. فَأَنَاخَا إلَى تَلّ قَرِيبٍ مِنَ الْمَاءِ ثُمّ أَخَذَا شَنّا لَهُمَا يَسْتَقِيَانِ، فسمع جَارِيَتَيْنِ مِنْ جوَارِي الْحَاضِرِ وَهُمَا يَتَلَازَمَانِ عَلَى الْمَاءِ وَالْمَلْزُومَةُ تَقُولُ لِصَاحِبَتِهَا: إنّمَا تَأْتِي الْعِيرُ غَدًا أَوْ بَعْدَ غَدٍ، فَأَعْمَلُ لَهُمْ ثُمّ أَقْضِيكِ الّذِي لَكِ. قَالَ الرجلُ: صَدَقْتِ ثُمّ خَلّصَ بَيْنَهُمَا. وَسَمِعَ ذَلِكَ الرجلانِ فَجَلَسَا عَلَى بَعِيرَيْهِمَا، ثُمّ انْطَلَقَا حَتّى أَتَيَا رَسُولَ اللّهِ ﷺ فَأَخْبَرَاهُ بِمَا سَمِعَا فأخذ الحذر أكثر من ذي قبل. وسوف يأتي تفصيل ذلك لاحقا بإذن الله.

والآن أريد أن أذكر بعض المرحومين، وهناك جنازة حاضرة للمرحوم شيخ غلام رحماني من بريطانيا الذي توفّي قبل بضعة أيام عن عمر يناهز ٩٢ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون.

كان المرحوم ابنَ شيخ غلام جيلاني الأمرتسري، صحابي المسيح الموعود عليه السلام، وكان زوج ابنة السيد شيخ رحمة الله الذي وُفق للخدمة إلى فترة طويلة أميرا للجماعة في كراتشي. لقد سافر شيخ غلام جيلاني إلى قاديان في ١٩٠٢م لزيارة المسيح الموعود عليه السلام، وآمن فورا قائلا: هذا الوجه لا يمكن أن يكون وجه كاذب. أما المرحوم غلام رحماني فقد جاء إلى بريطانيا في عام ١٩٥٨م ونال شهادة الهندسة الإلكترونية وعمل طويلا في لجنة البحوث في المستشفى. وخدم بصفة السكرتير العام إلى عدة أعوام، وخدم رئيسا للجماعة في منطقة ساوث هال في بريطانيا إلى أكثر من عشرة أعوام. بذل جهودا

مشكورة لتسجيل مركز الجماعة في ساوث هال عند البلدية المحلية حتى أثمر الله تعالى جهوده. لقد أُقيم المركز في أحد البيوت فشكا جارٌ إلى السلطات المحلية، فاستعرضت الدوائر المحليةُ الوضعَ ووفق الله تعالى المرحوم لتقديم موقفه أمام السلطات ونجحت مساعيه وصدر الحكم بحق الجماعة. قد عقد المرحوم دروسا يوم الأحد في مركز الجماعة في ساوث هال إلى عدة سنين وعرّف الناس من فئات مختلفة على تعليم الأحمدية أي الإسلام الحقيقي. في عام ١٩٩٦م عيّن سكرتيرا للوصايا، وحين أطلقتُ من الجماعة مشروعا أن يشترك خمسون بالمئة ممن يدفعون التبرع في نظام الوصية حتما، بذل المرحوم مساعي مشكورة بهذا الشأن وظل ينصح الناس بذلك. جعل قسم الوصية يعمل تحت نظام الحاسوب ونسقه تنسيقا جيدا. كان المرحوم ملتزما بالصلاة والصوم وتلاوة القرآن الكريم، دمث الأخلاق، قليل الكلام ويتكلم بهدوء دائما، وكان يحب الجميع ومواسيا لهم وإنسانا مخلصا، ويحب الخلافة ومخلصا لها. نال شرف أداء الحج أيضا. كان المرحوم مشتركا في نظام الوصية. ترك وراءه أرملة، جميلة رحماني وابنا خالد رحماني وابنة عائشة. كان المرحوم زوج أخت السيد نسيم رحمة الله، المشرف الأعلى على موقع الجماعة الرسمي.

يقول داعية الجماعة السيد لئيق أحمد طاهر: كان المرحوم يحضر مسجد الفضل كل شهر بمبلغ كبير يتبرع به ويأخذ الوصل. ما كنتُ أعرفه أكثر في ذلك الزمن ولكن كان في طبعي تأثرا بتقواه وحسناته. ثم تعرّفت عليه بالتفصيل حين عُيّنتُ داعية في ساوث هال في عام ١٩٩٠م، وكان المرحوم في تلك الأيام رئيس الجماعة هنالك. كان يهتم بمركز الجماعة اهتمامه ببيته. كان يقضي وقتا طويلا في المركز وينظفه أيضا. تم توسيع المركز في عهد رئاسته. كان إنسانا مؤدبا جدا ويعامل الجميع، صغارا وكبارا بالحب والشفقة. كان يحمي أموال الجماعة كثيرا. كان إنسانا عفيفا تماما.

أقول: لقد لاحظت أنا شخصيا أيضا الصفات المذكورة في المرحوم. كان متواضعا جدا ومخلصا جدا للخلافة وكان سباقا في ذلك لدرجة لا يبلغ شأوه في هذا المجال إلا قلة قليلة. غفر الله له ورحمه ورفع درجاته ووفق أولاده لمواصلة حسناته. آمين.

جنازة المرحوم غلام رحماني حاضرة وسأصلي عليه بعد صلاة الجمعة بإذن الله، وإلى جانب الجنازة الحاضرة هناك جنازات أخرى ليست حاضرة وأولها طاهر آغ محمد من مهدي آباد في منطقة دوري في بوركينا فاسو الذي توفّي قبل بضعة أيام عن عمر يناهز ٤٤ عاما، إنا لله وإنا إليه راجعون. يقول داعية الجماعة: وُفّق والد المرحوم في ١٩٩٩م، ولكن المرحوم لم يبايع حينها. وحين كان عمر المرحوم

١٩ عاما أصيبت قدمُه وسافر إلى العاصمة للعلاج. وفي أثناء المرض دعا كثيرا أن يهديه الله إلى الصراط المستقيم، وإذا كانت الأحمدية صادقة فاهدني إليها. كان المرحوم مولعا في تعلّم الدين منذ شبابه ودعا الله أيضا لهذا الغرض. وفي أثناء المرض اقتنع بصدق الجماعة بواسطة الرؤى وبايع عند العودة. تعلّم المرحوم الخياطة في مركز الجماعة للخياطة واتخذها معاشا له. كنا نريد بمناسبة عيد الفطر هذا العام خياطة ملابس لعائلات الشهداء الذين استُشهدوا في بوركينا فاسو ولكن لم يرض أيّ خياط لذلك، فطلب داعية الجماعة رانا فاروق أحمد من المرحوم أن يفعل ذلك، فرضي المرحوم وخاط هو وزوجته ملابس سبعين فردا بالعمل المتواصل ليل نهار وأرسل إليهم ملابسهم قبل العيد.

كان المرحوم مولعا بتبليغ دعوة الجماعة، كان يناقش بأدب واحترام دائما. لم يكن مثقفا أو كان قليل الثقافة ولكن كان يحكي الفرنسية بطاقة. لقد بُترت رِجله بسبب السرطان من قبل، ولكن عاوده المرض فجأة قبل بضعة أيام وتورمت رِجله من حيث بُترت سابقا. ولكن لم يتمكن المرحوم من الوصول إلى المستشفى الكبير في العاصمة بسبب الظروف المتأزمة السائدة في البلاد وبسبب انغلاق الطرق وظل يعالَج في المستشفى المحلي حتى لفظ أنفاسه الأخيرة فيها بعد بضعة أيام. كان مولعا بتبليغ الدعوة منذ دخوله الأحمدية ويجد سبيلا لذلك بطريقة أو أخرى. اشترى هاتفا ذكيا وقال لإمام المسجد أن يسجل فيه رسائل تبشيرية ويرسلها للناس. فكان يبلغ الدعوة على هذا النحو أيضا أي كان يتحمل نفقاتها بنفسه. وترك وراءه أرملتين وخمسة أولاد وبنات. ألهمهم الله الصبر والسلوان ووفقهم لمواصلة حسناته.

والجنازة التالية هي للخواجة داود أحمد الذي توفي في ٢٥ من الشهر الجاري عن عمر يناهز ٨١ عاما. إنا لله وإنا إليه راجعون. أحد أبنائه الخواجة فهد أحمد يعمل داعية في بلاد "كيريباسي" وهو يقول: دخلت الأحمدية في عائلتنا على يد جدي الخواجة عبد اللطيف ابن الخواجة أحمد دين. كان جدي قد تربى في بيت جده لأمه الخواجة غلام محمد الذي كان أحمديا بفضل الله تعالى، وبينما كان جدي تحت تربية جده بايع في ١٩١٧ وسنه حوالي ١١ عاما، هكذا كان الأحمديَّ الوحيد بين إخوته وأخواته جميعا.

لقد وفق الله المرحوم لخدمة الجماعة في كندا طويلا، وعندما كان في باكستان أسدى الخدمات للجماعة في إسلام آباد أيضا فترة طويلة. وفي عام ١٩٧٤ عندما كان حضرة الخليفة الثالث يحضر في مجلس الشعب الباكستاني وفق الله المرحوم لخدمة الجماعة في هذه المناسبة أيضا، وقد أثنى عليه حضرة

الخليفة الثالث رحمه الله بسبب خدماته هذه. كان مهندسا مدنيا. كان يحب الخلافة بعشق ووله، وكان يسعى دوما لخدمة الجماعة على أحسن وجه. كان وقت وفاته في جلسة للهيئة الإدارية في مركز الجماعة، وقبيل عودته إلى البيت شعر آلاما في الصدر، ثم لقي مولاه الحق في بضع دقائق. إنا لله وإنا إليه راجعون. كان المرحوم منخرطا في نظام الوصية. خلف وراءه أرملته وأربعة أبناء وبنتًا. وكما قلت آنفًا، أحد أبنائه يعمل داعية في "كيريباسي"، و لم يستطع حضور جنازة والده في كندا بسبب انشغاله في خدمة الجماعة بسبب الجلسة السنوية هنالك. ألهمه الله الصبر والسلوان، ورفع درجات المرحوم.

والجنازة التالية هي للمرحوم سيد تنوير شاه، وهو أيضا من كندا ومن سسكاتاون. توفي مؤخرا في بلاد "باراغواي" حيث كان قد ذهب من أجل الوقف المؤقت. إنا لله وإنا إليه راجعون. للمرحوم ابن واحد وهو السيد سيد رضا شاه، وهو من دعاة الجماعة. كانت السيدةُ فرخ خانم والدةُ المرحوم تنوير شاه جاءت مع أخيها حاجي جنود الله وأمها من تركستان إلى قاديان وبايعت. كتب ابن المرحوم: كان جدي السيد سيد بشير شاه حفيدا لحضرة سيد عبد الستار شاه أحد صحابة المسيح الموعود عليه السلام. وهكذا كانت للمرحوم قرابة مع حضرة السيدة أم طاهر. كان المرحوم سيد تنوير شاه من أبناء الجماعة الأوفياء جدا وكان على أهبة الاستعداد دائما لخدمة الجماعة: كتب ابنه: كان أبونا يأخذنا إلى شتى برامج الجماعة دائما، وفي كل يوم جمعة كان يأخذ لنا الإجازة من المدرسة ليأخذنا لأداء صلاة الجمعة. كان يولي التضحيات المالية أهمية كبيرة. كان يفصل جزءا من دخله دائما من أجل التضحيات المالية، وكان يوصي بذلك أهله وأبناء الجماعة أيضا.

كان شغوفًا بالتبليغ والدعوة، وكان يبين لنا دائما كيف يمكن أن نقوم بنشر دعوة الجماعة على أحسن وجه. في باراغواي أيضا أخبر وهو مسرور كيف أن شخصين قد بايعا خلال زيارته هنالك. كان شديد القناعة. لم يحب الثراء أبدا، و لم يتحسر للمال قط، بل كان قانعا شاكرا على ما قسم الله له من الرزق، وكان موقنا ومتوكلا على أن الله تعالى سيسد له حاجته، وإذا واجهته مشكلة قال ادعوا الله تعالى فسوف يتولانا، وكان الله يتولاه فعلا.

كتب ابنه: كان والدي ينصحني مرارا بقوله: عليك أن تدرك ضخامة مسؤوليتك كداعية، واعملْ بإخلاص دائما.

وكتبت زوجة المرحوم: عشنا معًا ٣٩ عاما، ولم أر فيه أي عيب أو تقصير. كان محبًا ووفيا جدا للخليفة، وكان يوصي أولادها أيضا بذلك. كان يسير على الصراط المستقيم كما كان يجعل أولاده أيضا يسيرون عليه. خلال حياتنا التي عشناها معا لم أره تكلم ضد أحد بسوء قط. كان يراعي حقوق أقاربه الأصهار أيضا. كلما كانت أمي بحاجة إلي كان يرسلني إليها بانشراح وبشاشة.

وكتب داعيتنا في باراغواي السيد عبد النور باطن: لقد وفقه الله لخدمة الجماعة في كندا في مناصب مختلفة، ولم نر فيه شائبة من الفخر والتعالي بسبب هذه الخدمات. كان يحب خدمة الجماعة حبا شديدا. حيثما ذهب خدم الجماعة بشوق وحماس ومحبة وكأنه فرض واجب عليه. كان لشخصيته أثر عميق على شباب الجماعة في باراغواي. لقد علّمهم صفات الصبر والإحسان وإكرام الضيف.

وكتب السيد حبيب الرحمن رئيس جماعتنا في رجائنا: كان المرحوم من خدام جماعتنا المخلصين. كان وجهه مزدانا بابتسامة دوما، ولم أره غاضبا قط. كان شديد الحلم، ويستعين بالمتطوعين بلطف ومحبة. لم يُشعرنا قط بالتعب من كثرة الخدمات. كان يخيل أنه دائم التفكير في الفوز برضا ربه سبحانه وتعالى. كان يعشق الخلافة عشقا.

وكتب مبايع جديد في باراغواي اسمه السيد إلياس اليوير: لقد تعرفت على المرحوم قبل فترة، ولكنه في هذه الفترة القصيرة قد ترك إرثا عظيما لي ولأصحابي الذين هم حديثو العهد بالإسلام. لقد تعلمنا منه الصبر، وتعلمنا كيف نكون في كل وقت معينين للآخرين محسنين وطيبين. لقد علّمنا أنه ليس ضروريا لتعليم أحد أن نتكلم، بل اخدموا بعملكم فسوف يتعلم الناس تلقائيا، كما سيتم بذلك التبليغ والدعوة. غفر الله للمرحوم ورحمه، وألهم أولاده الصبر والسلوان، ووفقهم للقيام بالحسنات التي كان يعملها.

والذكر التالي هو لداعية الجماعة السيد رانا محمد ظفر الله خان، ابن رانا عطاء الله خان، وقد توفي في الفترة الأخيرة، أي في أواخر إبريل المنصرم، إنا لله وإنا إليه راجعون. لقد دخلت الأحمدية في عائلته بواسطة جده رانا إله دين، الذي بايع على يد حضرة المصلح الموعود في ١٩٣١. تعرض بعد البيعة لمعارضة شديدة أدت إلى ارتداد أقاربه الآخرين، ولكنه ظل صامدا ثابتا على الأحمدية يقوم بالدعوة والتبليغ أيضا.

كان المرحوم رانا ظفر الله خان تخرج من الجامعة الأحمدية عام ١٩٨٧، ثم وفقه الله تعالى لخدمة الجماعة لمدة ٣٦ عاما بدون انقطاع. لقد قضى معظم فترة هذه الخدمة كداعية في مختلف المناطق في باكستان.

وقد كتب السيد سيد نعمة الله الأفغاني، وهو يعمل داعية في غانا في هذه الأيام: كان الداعية المرحوم مقيما في "أتشيني بايان" في مدينة بيشاور حين جئنا مهاجرين من أفغانستان، وذلك ما بين ١٩٩٩ و٢٠٠٠. كان المرحوم إنسانا بسيط الطبع، متواضعا درويشا، مجتهدا، محبا ومخلصا جدا. إن له منة كبيرة على جماعتنا في أفغانستان، فبسبب جهوده هو قد وفقنا الله نحن الدعاة الأفغان الثلاثة لأن نكون دعاة. كان مواسيا جدا للفقراء، ويساعدهم في الخفاء.

وقالت زوجة المرحوم: لدى سماع خبر وفاته جاء إلى بيتنا للعزاء كثير من الرجال والنساء الذين لم يعرفهم أحد منا. وكان هؤلاء المعزّون قلقين لأن المرحوم كان قد جعل لهم نفقة جارية، حيث كان يأخذ الصدقات من أقاربه وغيرهم من ذوي الخير وينفقها علينا نحن الفقراء، فماذا نعمل بعد وفاته الآن.

وكتب زوج ابنته وهو أيضا داعية: قلما رأيت إنسانا متواضعا مثل رانا محمد ظفر الله خان. لم أر فيه أي نوع من العُجب والكبرياء قط. كان سباقا في العفو عن الآخر، وكان يطلب العفو من الطرف الآخر وإن كان هو على الحق. كان محبا ودودا ومعينا للآخرين كل حين.

خلف وراءه والدته وزوجته وثلاث بنات. رفع الله درجات المرحوم، وتغمده بمغفرته ورحمته، ووفق أولاده لمواصلة حسناته.